جبال ابارها فينظر الى مياهها ولا تذاق فتستحسن على جهالة فاذا سردت اخبارها قرآنا ظهر اعجازها فلم يستطع احد معارضتها فيستحليها فاذا سئل عن معانيها لا يدري ما يقول اذ لا ذوق له فيها الا ما اعطاه الشهود فغايته ان يقول ان هذا الا سحر يؤثر لاختلاط ضوءه بظلمته تشبيها بسحر الليل وبالسحر الذي يخرج الهواء الحار ويسوق الهواء البارد لتبقى بذلك الحياة على هيكل الحيوان فلا يدري الناظر فيه اي وجه يستقبل به فانه مهما اقبل على وجه اعرض عن الاخر الا ان يكون نبيا فيرى من خلفه كما يرى من امامه فيكون وجها كله وذلك هو المعبر عنه بالذوق الذي تكون عنه حقيقة الاشتياق والشوق فما ينطق عن هوى ان هو الا وحي يوحى علمه ذو القوة المتين في صورة شديد القوى فما هو على الغيب بظنين وما هو بقول شيطان رجيم فانه من عين القرب اخبر لانه من دنا فتدلى فكان كما تقدم قاب قوسين او ادنى وما هو من مرجمات الظنون كما يقولون في اصحاب الكهف الفتية المعلومة ثلثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب يقول ما هم على تحقيق فيما يخبرون به من عددهم هذا رجم في العدد فاين انت لو اخذوا في حقيقة المعدود لخاضوا وما حصلوا على طايل الا ترى قوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم الذي ليس من شان الانبياء ان تنهزم ولا ان تقتل في مصاف لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا فوصفه بالانهزام وقوله صادق الا ترى ذلك عن رؤيته اجسادهم اليسوا اناسي مثله فما ينهزم الا من امر يريد اعدامه ولا يملأ مع شجاعته وحماسته رعبا الا من شيء يهوله فلو لم ير منهم ما هو اهول مما رآه ليلة اسرائه ما امتلأ رعبا مما راه وقد رايناهم وما ملئنا رعبا الا انا ما شهدنا منهم الا صور اجسامهم فرايناهم امثالنا فذلك الذي كان يملؤه رعبا وما ذكر الله الا رؤية عينهم لانه قال لو اطلعت عليهم ووصفه بالاطلاع فهم اسفل منه بالمقام ومع هذا كان يولي منهم فرار الخوف ان يلحق بهم فينزل عن مقامه ولملئ منهم رعبا لئلا يؤثروا فيه كما قلنا من تاثير الادنى في الاعلى كقوله عليه السلام رب ضاحك ملء فيه لا يدري ارضى الله ام اسخطه وقال ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله ومن علم ان الامر على هذا فتحقيق عليه ان يولي فرارا ويملأ رعبا هل رايتم عاقلا يقف على حرف مهواة الا ويفر خوفا من السقوط فانظر ما تحت هذا النعت الذي وصف الله به نبيه لو اطلع على الفتية مع علو مرتبتهم فعلوه اعلى ورتبته اسنى فعرفنا بذلك تنبيهنا على علو رتبة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فاعيان الفتية كانت المشهودة ولو تولوا لملئنا

رعبا

رعبا واعيان الفتية لو اطلع عليهم نبينا لولى فرارا منهم ولملئ رعبا فانظر الى ما ذا ترجع صور العالم هل لانفسهم او لرؤية الناظر وتدبر ما قلناه كما نعلم قطعا ان حبال السحرة وعصيهم في انفسها حبال وعصي وفي نظرنا حيات فهي عين الحيات وهي عين العصي والحبال فانظر ما ترى واعلم ما تنظر وكن بحيث تعلم لا بحيث ترى فان الله ينكر بالرؤية ولا ينكر بالعلم فاذا لم ينكر بالرؤية فبشاهد العلم لم ينكر والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب التسعون وثلثمائة في معرفة منازلة

زمان الشيء وجوده الا انا فلا زمان لي والا انت فلا زمان لك فانت زماني وانا زمانك ٭ اذا قلنا بان النعت عين ٭ فاين الواحد المعقول منه ٭ وقد جاء الخطاب الحق فينا ٭ اخذناه عن الارسال عنه ٭ بان الله ليس له شريك ٭ ولا مثل ولا يبدي بركنه ٭ فان حصلت سر الكون فيه ٭ فكن منه على علم وصنه ٭ فمهما قلت لست انا بلا هو ٭ فضد القول والتعيين من هو ٭ اذا حققت قولي يا قسيمي ٭ علمت فلم تقل من انت من هو ٭ قال تعالى حكاية عن قوم يقولون وما يهلكنا الا الدهر وصدقوا فانه قد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله هو الدهر فما اهلكهم الا الله كما هو في نفس الامر اعلم ان الزمان نسبة لا وجود له في عينه وقد اطال الناس الكلام في ماهيته فخرج من مضمون كلامهم ما ذكرناه من انه نسبة وانه يحدث بحدوث السؤال بمتى فتحدث له اسماء بحدوث السؤال مثل اذ واذا وحروف الشرط كلها اسماء الزمان والمسمى امر عدمي كلفظة العدم فانها اسم مسماها لا عين له مع تعقل الحكم له فلنمثل لتفهم ما ذكرناه يقال متى جاء زيد الجواب حين طلعت الشمس من مغربها حين ياذن الله لها بذلك واذا ياذن الله ومهما اذن الله لها طلعت في جواب هل تطلع الشمس من المغرب فيعود مشرقا فيكون هذا وامثاله جوابه فيعقل منه الزمان ان جاء زيد اكرمتك المعنى حين يجيء زيد اكرمك المعنى زمان مجيء زيد زمان وجوب كرامتك على التي اوجبتها على نفسي بمجيء زيد فهو للمحدثات زمان وللقديم ازل ومعقوليته امر متوهم ممتد لا طرفي له فيحكم عليه بالماضي لما مضى فيه ويحكم عليه بالمستقبل لما ياتي فيه ويحكم عليه بالحال لما هو فيه وهو مسمى الان والان وان كان زمانا فهو حد لما مضى في الزمان ولما يستقبل في الزمان كالنقطة تفرض في محيط الدايرة فتعين لها البدء والغاية حيث فرضتها منها فالازل والابد عدم طرفي الزمان فلا اول له ولا آخر والدوام له وهو زمان الحال فالحال له الدوام فلا يزال العالم في حكم زمان الحال ولا يزال حكم الله في العالم في حكم زمان ولا يزال ما مضى منه وما يستقبل في حكم زمان

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)